سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

الإيمان بالقدر

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولىٰ]

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِهِ الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وصَفِيُّه وخليلُه، أشهد أنه بلَّغ الرسالة وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِكْ علىٰ عبدك ورسولك محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلِّمِ اللَّهمَّ تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ..

فيا أيُّها المؤمنون، وصيةُ الله لكم أنِ اتَّقوا الله، ووصيتي إليكم أن تتمسكوا بتقوىٰ الله ﷻ، وألَّا تُلهِيَنا الدنيا عن مقتضىٰ تقواه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

أيها المؤمنون، إن الله جل وعلا جعل الإيمان به وبهذا الدِّين مبنيًّا علىٰ أركان ستة عِظام، ألا وهي أركان الإيمان المعروفة: **الإيمان بالله وملائكته وكُتُبه ورسله وباليوم الآخر، والإيمان بالقَدَر خيرِه وشرِّه من الله تعالىٰ**، فهذا الإيمان إذا اكتمل جعل العبد مؤمنًا حقًّا، وإذا نَقَص من الإيمان ما نقص من جهة اليقين أو من جهة الأعمال فإنه يَنْقُصُ من الإيمان بحسَبه.

وإن من تِلكُم الأركان التي بها يُراد اليقين، والتي بها اطمئنان المؤمن لكلِّ ما يجري في هٰذه الحياة: **رُكن الإيمان بقَدَر الله تعالىٰ خيره وشره منه جل وعلا**، وهذا الركن الأعظم من أركان الإيمان به يَحصُل المؤمن علىٰ الطُّمأنينة وعلىٰ إجابة كثير من الأسئلة؛ **لأن العجز عن الإدراك إدراك**.

قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر].

وقال سبحانه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾[الأعلىٰ].

وقال جل وعلا: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾[الفرقان].

وقال جل وعلا أيضًا في آخر سورة الحجّ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾.

وقال أيضًا جلَّ وعلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد]. والآيات في هٰذا المعنىٰ عديدة.

وثبَت في الصحيح أن النبي ﷺ كان في أصحابه، فجاءه جبريل – عليه السلامُ – في غير صورته، في

صورة رجل من الناس، يسأله عن الدين، فسأله أسئلة، فقال منها: أخبرني عن الإيمان. فقال عليه الصلاة والسلام: «**الإِيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». قال جبريل: صَدَقْتَ. وفي آخِر الحديث قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لعُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راوي الحديث: «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**». قال: الله ورسوله أعلمُ. قال: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»(١). فدل على أن تعلُّمَ هٰذه الأركان وعلىٰ أن تعلم ما اشتمل عليه هٰذا الحديث إنما هو من الدِّين.

وهل خُطَب الجُمَع، وهل وَعْظ الوَاعِظ، وهل تعليم المعلِّم إلا لأمر الدِّين ؟!

لهذا أيها المؤمنون إن من أعظم الأركان – كما ذكرنا – الإيمان بالقضاء والقدر.

وقد اختلف الناس في أمر القضاء والقدر. والذي دَلت عليه نصوص الكتاب والسنَّة وكان عليه صحابة رسول الله ﷺ أن القدر: **هو عِلْم الله السابق الأَزَلِيّ بالأشياء قبل وُقُوعها، وكِتابَتُه للأشياء مفصَّلة التي تقع قبل خلق السَّمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعموم مشيئته النافذة في خلقه، وعموم خلقه جل وعلا للأشياء كلها**.. فهذا هو القدر عند الصحابة رضوان الله عليهم، وهو القدر عند أهل السنة والجماعة.

لهذا صار الإيمان بالقدر: **أن تؤمن بعلم الله السابق الأزلي بالأشياء قبل وُقُوعها**، فيؤمن المؤمن أن الله سبحانه لا يقع في ملكه شيء استئنافًا لم يكن عَلِمه، بل هو سُبحانَه عِلمه بالأشياء أَزَلِيّ أَوَّلُ، لم يَسبِق ذلك جهلٌ منه جل وعلا بما يقع، أراد الأشياء وعلِمها فوقعتْ في ملكوته كما علِم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويؤمن المؤمن بأن الله سبحانه كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل خلق السَّمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، وكما أخبر بذلك ربُّنا جل وعلا في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ الحج].

ومن إيمان المؤمن بالقدر أنْ يؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن، وأن الناس لو اجتمعوا علىٰ أن يُنفذوا أمرًا لم يشأْه الله جل وعلا في ملكوته لم يقع، فما شاءه الله جل وعلا هو ما أراده كونًا، فلا بد أن يقع، ومشيئةُ العبد تحت مشيئة الله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ﴾[الإنسان] الآية، فما شاء الله كان، وما شاءه العباد لا يكون إلا إذا أذن الله به فوقع كونًا لمشيئة الله جل وعلا له.

ومن الإيمان بالقدر، وهو ركن من أركانه: **أن يؤمن المؤمن بأن الله جل وعلا خالِقٌ لكل شيء**، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾[الزمر]، والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة.

فيُؤْمِن المؤمن أنه لا يحصل شيء إلا والله خالقه، فالحياة خلَقها الله، والموت خلقه الله، والمرض خلقه الله، يعني قدّره، والحياة بأنواعها وبما اشتملت عليه خلقها الله جل وعلا، وقدَّر ذلك، وكذلك كل ما ترىٰ من أفعال العباد من الطاعات ومن المعاصي، فإنه ليس شيءٌ في الدنيا إلا والله جل وعلا

---

(١) أخرجه مسلم (ح ٨)، الشيخ قال: قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- للناس حوله: «أتدرون من السائل؟» قالوا: لا يا رسول الله..

خالِقُه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾.

إذا علِمتَ ذلك – أيُّها المؤمن – وآمنتَ بذلك تَبيَّنَ لك أن الإيمان بالقضاء والقدر هو إيمان علىٰ مرتبتين:

إيمان بشيء سبق، وهو علم الله جل وعلا للأشياء، وكِتابته للأشياء في اللَّوْح المحفوظ.

وشيء حاضر تؤمن به، وهو أن ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن.

فإذا أصابتك سرَّاء علِمتَ أنها من الله، وإذا أصابتك ضرَّاء علِمتَ أنها من الله ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾[الحديد:٢٣]، وما يَحصُلُ إنما هو بمشيئة الله وبخَلْقه.

ولهذا يسأل كثيرون: **ما الفرق بين القضاء والقدر ؟**

فيُجِيبُ أهل العلم بأن القضاء: هو ما قُضِيَ من القدر ووقع؛ لأن قضاء الشيء يعني انتهاءَه؛ كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ﴾[سبأ:١٤]، وكما قال جل وعلا: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٖۖ﴾ [طه:٧٢]، ونحو ذلك من الآيات التي تدلُّ علىٰ أن القضاء هو وقوع الشيء وانتهاؤه.

وأما القدر فهو لِمَا سَبَقَ في عِلم الله، ولما كُتب، فإذا وقع القدر صار قضاءً، وهو قَدَرٌ باعتبار الماضي، وهو قضاء باعتبار ما وقع وحَلَّ.

إذا تَبيَّن لك هٰذا – أيها المؤمن – فاعْلَمْ أنه لا مكان في الإسلام لعقيدة الجبر، لا الجبر الظاهر ولا الجبر الباطن، بل الإنسان في الشريعة الإسلامية وفي عقيدة المسلم: الإنسان مُخيَّر، وليس مُسَيَّرًا في الأمر والنهي، بل يختار، إما أن يختار طريق الخير وإما أن يختار طريق الشر، قال تعالىٰ: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ [البلد]، وقال تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[الشمس].

وعلم الله السابق وكتابته السابقة ليس جبرًا، وإنما هو لقيام الحُجَّة علىٰ العِباد، وأنه لا يحصل شيء إلا والله جل وعلا عالِم به؛ لكمال علمه ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب].

أيُّها المؤمن، إن المؤمن مُسدَّدٌ مُوَفَّق، يوفقه الله جل وعلا، والعاصي يخذُله الله جل وعلا، ولهذا يرىٰ المؤمن الصالح أن كل خير عمِله مع أنه اختاره لكن الله وفقه إليه وأعانه عليه وسدده، ويسَّرَ له سبيله، فيرىٰ العبدُ المؤمنُ أنه مختار، وأن الله أعانه ووفقه علىٰ عمل الصالحات.

وأما غير المسدَّد.. أما العاصي.. وأما الفاجر.. وأما المنافق، وأما الكافر فكُلٌّ بِحَسَبِه، فإن الله تركهم لأنفسهم، ولم يُعِنْهُم لحِكْمَتِه، ولِمَا اشتملت عليه أنفسهم من أمور، وما اشتملت عليه أعمالُهم، كما قال جل وعلا: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[النساء].

إذن التوفيق جزاء للصالحات، والخِذلان وترك المرء لنفسه وعدم إعانته للخير جزاء السيئات، وما كان الله ليظلم العباد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت] ﷻ.

إذا تَبيَّنَ هذا لنا علِمتَ أن عقيدة القضاء والقدر تجعل في قلوبنا بردًا وطمأنينة، بحيث إن المؤمن لا يأسىٰ علىٰ ما فاته ولا يفرح بما آتاه الله، كما قال لنا جل وعلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ

أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ [الحديد] يعني ذلك العِلْمُ بأن الأمور سابقةٌ بقَدَر، وأن المصائب بقدر، وأن الكتاب سابق، لِمَ نؤمن به، ولِمَ أوجب الله علينا الإيمان به؟ أولًا: لحق الله تعالىٰ، وللإيمان بأسمائه وصفاته، ثم ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد:٢٣].

فالذي يؤمن إيمانًا حقيقيًّا بالقضاء وبالقدر لا يَأْسَىٰ علىٰ ما فاته من الدنيا، ولا يأسىٰ علىٰ موت الناس، ولا يأسىٰ علىٰ ذهاب المال، ولا يأسىٰ علىٰ ذهاب المنزِلة، ولا يأسىٰ علىٰ الأذىٰ؛ لأنه يعلم أن الأمور بقَضَاءٍ وبِقَدَر، وأن ما شاء الله كان، وأن ما لم يَشَأْ لم يكن، وأن المؤمن إذا أصابته سراء فشكر كان خيرًا له، وإذا أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له، ثم إنه لا يفرح بما آتاه؛ لأن الفرح بغير الحق ذلك من خِصال غير المؤمنين.

فالمؤمن إذن بقضاء الله وبقَدَرِه يُثْمِرُ إيمانه بالقضاء والقدر أنه في هذه الدنيا ليس بذي أَسًىٰ وحزنٍ علىٰ ما فاته، وليس بذي فرحٍ واختيالٍ وفخرٍ علىٰ ما آتاه الله تعالىٰ، وتأمَّلْ خِتامَ الآية حيثُ قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[الحديد]؛ لأن الفرح بغير الحق يُوجِب الاختيال ويوجب الفخر، وكما ترىٰ في حال كثيرين من الأغنياء فإن غناهم أوجب لهم فخرًا واستطالة واستغناءً، وهذا – والعياذ بالله – ليس من خصال المؤمنين حقًّا.

أيُّها المؤمنُ، إن إيمانك بقضاء الله وبقدره يُثْمِرُ لك أنك مخاطَبٌ بالعمل: «**اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له**»(١)، وتأمَّلْ قولَ اللهِ جلَّ وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل]، فرَتَّب التيسير للعمل الصالح علىٰ الإعطاء والتصديق، وكذلك رتب التعسير علىٰ التكذيب وعلىٰ الاستغناء وعدم البذل، وهذا يعطيك أن إيمانك بقضاء الله وبقدره لا يجعلك لا تعمل، بل تعمل وتتوكل علىٰ الله جل وعلا، ثم بعد ذلك أنت مؤمنٌ بقضاء الله وبقدره.

ومن ثمرات إيمان المؤمن بقضاء الله وبقدره أن يعلم المؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهٰذا يجعله في طمأنينة وبرد وسلام فيما يحدث له.

ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يعلم المؤمن أن حكمةَ الله ماضيةٌ، وأن الأمور لا يجرُّها حرص الحريص، وأن عمل الناس لا يجرّ الأشياء؛ وإنما العمل سبب، وقضاء الله وقدره نافذٌ، وحكمته بالغةٌ، فيجعل المؤمن يعمل كما أمره الله، ثم هو يرىٰ الأمور بأن قضاء الله وقدره نافذ لا محالة.

فمثلًا ينظر الإنسان إلىٰ ما فيه المسلمون اليوم بما هم فيه من نَكَبَات وما هم فيه من ضعف وعدم عِزَّة، وما هم فيه من هَوَان، ينظر إلىٰ ذلك نظرةَ مَن يرىٰ أنه يجب عليه أن يعمل لنُصْرة الإسلام، ولنصرة دين الله، ولإعلاء كلمة الله، لكنه لا يُوجِب له هذا الحال من ضعف المسلمين أن يكون يائسًا، وأن يكون

---

(١) رواه البخاري (رقم ٤٩٤٩)، ومسلم (رقم ٢٦٤٧).

متخاذلًا، أو أن يعمل أشياء لم يُوجِبْها الشَّرْعُ؛ لأن ذلك ليس مقتضىٰ الإيمان الصحيح، وليس مقتضىٰ الشريعة، وأيضًا ليس مقتضىٰ الإيمان بحكمة الله تعالىٰ.

فإذن المؤمن إذا آمَن فهو مُتوازِنٌ؛ متوازنٌ في عقيدته، متوازن في أعماله، متوازن في نظرته إلىٰ الأمور، وهو مع ذلك كله يخاف لِإيمانه بالقضاء والقدرِ مِنَ الخواتيم، ويخاف من السوابق، فقد قال بعض السَّلَف: « **ما أبكىٰ العُيُونَ ما أبكاها الكِتابُ السابِقُ** ». فينظر المؤمن إلىٰ ما سبق أن كتبه الله فيبكي، لا يدري ماذا كُتب له، هل هو من أهل السعادة أم من أهل الشَّقَاوة، فينظر إلىٰ ذاك فتدمَع عينُه، ويسأل الله الثبات، ويجاهد نفسه علىٰ الصلاح. ومن هنا كان يشتدُّ خوفُ السَّلَف من سُوءِ الخواتيم. وقال آخر: «إن قلوب الأبرار معلَّقةٌ بالخواتيم، يقولون: بماذا يُختَم لنا ؟ وقلوب المقرَّبين معَلَّقة بالسوابق، يقولون: ماذا سبق لنا ؟ »، وهذا حال المؤمن؛ فإنه في قضاء الله وقدره بين مخافتين: بين أمر قد مضىٰ لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجَل قد بقي لا يدري ما الله خالقٌ فيه.

وهذا من عجائب إيمان المؤمن بقضاء الله وقدره.

أسألُ اللهَ ﷻ أن يجعل الإيمان في قلوبنا يقينًا، وأن يجعلنا مطمئنين بالإيمان، وأن يجعله في قلوبنا كأمثال الجبال الراسيات.

اللّٰهمَّ نسألُك صِدقًا في الإيمان، وصِدقًا في الأقوال، وصدقًا في الأعمال، اللّٰهمَّ هَيِّئْ لنا من أمرنا رَشَدًا، واجعَلْنا في أقوالنا وفي أعمالنا علىٰ ما تُحِبُّ وتَرضىٰ، واسمَعوا قولَ الحقّ جل وعلا، أعوذ بالله مِنَ الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾[الحج].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِّكْر الحكيم.

أقولُ قولي هٰذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب، فاستغفِروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر علىٰ توفيقه وامتنانه، وأشهد أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ..

فيا أيُّها المؤمنون، إن أحسن الحديث كتاب الله، فخُذوا العلم من كتاب الله، وإن خير الهَدْي هدي محمد بن عبد الله، فاقتدوا بالمصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، وإن شرَّ الأمور مُحْدَثَاتُها، وإن كل محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار، وعليكم بالجماعة؛ فإن يد الله مع الجماعة، وعليكم بلزوم التقوىٰ أينما كنتم، فبالتقوىٰ رِفْعَتُكم، وبالتقوىٰ نَجاتُكم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾[الطلاق].

أيها المؤمنون، كثيرة هي الأسئلة التي يطرحها المسلمون حول القضاء والقدر، والذي يجب علىٰ

المؤمن أن يُسَلِّمَ لقضاء الله ولقدره، قال عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «القدر سِرُّ اللهِ فلا تكشِفْه»، يعني لا تحاول كشفه؛ فإنك لن تصل إلىٰ شيء، فالقدر سر من أسرار الله، ولا يمكن للمرء أن يصل إليه، ولهذا عليه أن يؤمنَ بما أوجبَ اللهُ الإيمان به، وعليه أن يؤمنَ بقضاء الله وبقدره خيرِه وشرِّه، وألا ينازِعَ القدر بقِيلٍ وبقال وبسؤال؛ فإن كثرة السؤال منهيٌّ عنها، وإن الوساوس إذا كانت وساوس فإنها ربما كانت من الشيطان، فلْيَدْفَعْها المؤمنُ بقوةٍ حتىٰ يبقىٰ له يقينُه قويًّا ثابتًا، وحتىٰ لا يتردد ولا يكون في رَيب؛ لأن أمر القدر الأسئلة فيه كثيرة، وقد تردد أُناسٌ فيه فضَلُّوا؛ لأنه لا يمكن أن يعلموا حقيقة قدر الله وحقيقة قضائه، فهذا سر الله جل جلاله، والأمر لله من قبلُ ومن بعدُ.

ألا واعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله جل جلاله أمرنا بالصلاة علىٰ نبيه فقال سبحانه قولًا كريمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علىٰ عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارضَ اللهمَّ عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قضوْا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللَّهمَّ أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشِّرْك والمشركين، واحمِ حَوْزَةَ الدين، وانصُرْ عِبَادَك الموحِّدِينَ.

اللَّهمَّ آمِنَّا في أوطاننا وأصلِحْ أئمتنا ووُلاة أُمُورنا ودُلَّهم اللهم علىٰ الرشاد، وباعِدْ بينهم وبين سُبُل أهل البَغي والفساد، يا أكرم الأكرمين.

اللَّهمَّ إنا نسألُك أن ترفع عنا الرِّبا والزِّنا وأسبابهما، وأن تَدْفَعَ عنا الزلازل والمِحَن وسُوء الفتن، ما ظهر منها وما بطَن، عن هذا البلد بخاصة وعن سائر بلاد المسلمين بعامة، يا أرحم الراحمين.

اللهمَّ نسألُك أن تُصْلِحَ لنا ديننا الذي هو عِصمة أمرنا، وأن تصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، وأن تصلح لنا آخرتنا التي إليها مَعَادُنا، وأن تجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، إنك أنت أكرم مسؤول، وأنت أكرم الأكرمين، وأنت أجود الأجودِينَ.

عِبادَ الرَّحمٰن، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل]، فاذكروا الله العظيم الجليل يَذْكُرْكُم، واشكروه علىٰ عموم النعم يَزِدْكم، ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت].